سخافة منطقها على منطق منظر حزب العمل سابقا « المعتدل » اريه اليآف . فالكاتب اراد من خلال بحث قصير القول بأن العرب أخذوا منذ مدة وخاصة خلال القرن التاسع عشر يهاجرون الى فلسطين من كل حدب وصوب وان هذا « الخليط من الناطقين بالعربية » اخذ يتكاثر بواسطة الهجرات المتتالية ليدعي فيما بعد بأن له حقوقا تاريخية على فلسطين . اي انه أراد قلب الواقع تماما ، فالبس العربي الثوب الصهيوني ، وخلع على الصهيوني البز العربي .

ففي مقالة نشرت في ملحق دافار ١٩٧٤/٣/١٥ تحت عنوان « ميراث الآباء » يتحدث الكاتب عن عدد العرب الذين يعيشون غربي النهر،ويقول ان هنالك حوالي مليون ونصف المليون عربي ، وبدقة أكثر «الناطقين بالعربية بما في ذلك المسيحيين والدروز» ويذكر ان مجموع « الناطقين بالعربية » الذين ينسبون انفسهم الى « أرض اسرائيل » يتراوح ما بين مليونين ومليونين ونصف ، يتساءل بعد ذلك ، كيف تكون هذا العدد ؟ يقرر الكاتب ان « ارض اسرائيل » كانت بمثابة مقاطعة نائية للامبراطورية العثمانية وان « سكانها الدائمين خف بشكل متواصل وان الاماكن الخالية كانت تعبأ بين الفينة والاخرى باخرين » وان عدد سكان فلسطين في اواسط القرن التاسع عشر كان يتراوح بين ربع المليون والـ ٤٠٠ الف نسمة ، كما وان هذا العدد هو « ثمرة تجمع ابناء بلدان مختلفة خلال فترة تتارب المئتي عام » . ويعتقد الكاتب ان الهجرات العربية هي السبب الرئيسي في تزايد السكان العرب ، وليس التكاثر الطبيعي ، ثم يغوص في مصادر الهجرة حتى عام ١٩٤٨ . ويمكن تقسيم هذه المصادر كالتالي شمال افريقيا : يذكر الكاتب ان كثيرا من العائدات المغربية التي كانت تأتي لاداء فريضة الحج قد استوطنت في فلسطين خلال فترات مختلفة ، ويضيف بان الهجرة من دول المغرب قد ازدادت عند منتصف القرن التاسع عشر عقب وضع الفرنسيين حدا لثورة عبد القادر الجزائري ، حيث وجدت « جماهير مغربية ملجأ لها » في فلسطين .

مصر والسودان : يرى الكاتب ان الهجرة من مصر الى فلسطين كانت قائمة وازدادت ابان حملات ابراهيم باشا على سوريا حيث « قدمت الموجة الكبيرة من المصريين والسودانيين » وان موجة الهجرة من مصر لم تنقطع واشتدت ابان الحرب العالمية الاولى حين جلبت القوات البريطانية عمالا مصريين بغرض استخدامهم ، الا ان هؤلاء « استوطنوا هنا » ، ويذهب الكاتب في التدليل على صحة اقواله بالقول بان هنالك عائلات ما زالت تحمل لقب « المصريين » او « المصاروه » اما بالنسبة للسودانيين « انهم حتى اليوم يعرفون من خلال منظر وجوههم » . بالاضافة الى ذلك يرى ان طوائف معينة مثل العرب الدروز قد قدمت في القرن السابع عشر من الشمال « واستوطنت في ثماني عشرة قرية معظمها خالية في الجليل والكرمل » .

موجات الهجرة غير العربية : يرى الكاتب ان « أرض اسرائيل الغربية » قد شهدت موجات من المهاجرين المسلمين غير العرب ، حين قدمت اليها موجات من المسلمين ، مثل اليوغسلافيين والشركس والتركمان وغيرهم .

وفيما يتعلق بالهجرة اليهودية ، فان الكاتب يرغب في الاعتقاد بأن « الاستيطان اليهودي في البلاد لم ينقطع في يوم من الايام » وان هجرة اليهود المتدينين في اواخر القرن الثامن عشر عززت اليشوف اليهودي « على الرغم من الهزة الارضية الفظيعة عام ١٨٣٤ التي هدمت المدينة (صفد) ونجم عنها مقتل ٢٠٠٠ يهودي في يوم واحد » لينتقل بعد ذلك الى القول ان الهجرة العربية الاساسية « لارض اسرائيل » قد حدثت في نفس الفترة التي بدأت فيها الهجرة اليهودية بالتعاظم ، وان الهجرة العربية كانت تجد ابوابا مفتوحة بعكس الهجرة اليهودية . ثم يأخذ يتحدث عن الاستيطان الصهيوني الذي « بفضله » غدا العرب يمتلكون حقوقا في البلاد : « الاستيطان لم يسلب ، بل بالعكس فتح بوابة امام الجماهير العربية التي أصبحت بواسطة ذلك تمتلك « حق الاباء » على البلاد بالرغم من كونهم مهاجرين قدموا من بلدان مختلفة ». ثم يأخذ الكاتب بنفي حق العرب في « أرض اسرائيل » (فلسطين) ويقرر بأنه « اذا كان الحديث يدور حول ميراث الاباء، فان ارض اسرائيل ليست ميراثا لاباء المصريين والسوريين والحورانيين والسودانيين والتركمان وسائر المهاجرين عربا كانوا او غير عرب وصلوا الى البلاد مع الهجرات